

احجار شطرنج ومؤامرات !!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لا يزال بلدي لبنان منذ سنة ١٩٩٠ يتخبّط باحتلال ضاغط منفلس ليس فقط على الأرض، بل في عقول ونفوس الكثيرين الذين لم يعد وجودهم مقتصرًا على مجموعة أو منطقة، بل تعمم وللأسف على قيادات ومراجع كنا حتى الأمس القريب متوهمين بإخلاص ووطنية بعضها، وبصدق وتوبة بعضها الآخر . إن ماضي القيادي اللبناني مهما كان مشرفاً لا يشفع له يوم يتخلى عن قضية التحرير المقدسة ليعمل في خدمة قوى الاستعباد والشر . النضال عمل والإنسان يحاسب على أعماله وليس على إرث عائلته . إن سمات الداعين للانهازية واحدة وهي ليست محصورة بدين أو بمنطقة، منها التكاذب، الحربائية، المساومة، التلون، وتفضيل المصلحة الذاتية على مصلحة الوطن .

يدعي متولو الحكم أن الطائف حقق الوفاق، علماً أن اتفاق الغير هذا على لبنان، لم يزل في خانة الشعارات، في حين أن حروب الآخرين ضد اللبنانيين ما زالت مستمرة، ولم يصل البلد إلى بر الاستقرار الاقتصادي إلا بالوعود، وإلى الإنماء المتوازن إلا بالتصاريح، وإلى النزاهة والعدالة إلا بالأمنيات والأحلام والأوهام . كل قائد يُسوَّق للانخراط بالنظام القائم في ظل الوضع الحالي يفعل ذلك للمحافظة على مكاسب، ونفوذ وحصص متناسياً الوطن وقضية انسانيته . بنتيجة هذا المنطق "الأعوج" منطق "لازم نبقى جوا" يعيش اللبناني حالياً في حمى دولة واجهات تحكم بلا خطة ولا برامج ولا حتى رؤى أو تدابير، دولة مقطورة سورياً، فاقدة لقرارها . فكل ما يطالعنا به جهابذة الطائف ينحصر بضريبة مُضافة من هنا وارتفاع رسم من هناك، وارتفاع دائم في الهدر والصفقات والديون، ودائماً وحدة مسار "ومصارين" .

يطالب السيادةيون بعدالة التمثيل للجميع فيأتي عباقرة الحكم بقانون انتخاب يفرز اللبنانيين إلى خاسرين ورابيين، مظلومين وظالمين، مُحِبطين وحاكمين، وطنيين ومتعاملين، مُقربين ومُبعدين . أما آخر ما تفتقت عنه عبقرية حاملي لواء الشقيقة هو تصنيف المعارضين بين معتدلين ومتطرفين لتفتيت وحدة اللبنانيين الأشراف والحوؤل دون تفعيل النقائهم على الثوابت الوطنية للمطالبة بتنفيذ القرار الدولي ٥٢٠ وعودة الحريات والديموقراطية .

ليعلم اللاهثين لدخول جنة الحكم ومعفري الجباه على أعتاب عنجر وقصر المهاجرين أن الحوار الحضاري يتم دون شروط أو أحكام مسبقة، بهدف الالتقاء على مشروع إنقاذي للتحرير، وإنجاز

المصالحة الحقيقية بين كل الشرائح اللبنانية. مصالحة تحفظ الثوابت والمسلمات الوطنية والأخلاقية، وتوحد الرؤية والجهد لتجنب كارثة اقتصادية واجتماعية قال نجاح واكيم أنها واقعة لا محالة خلال أشهر معدودة. إن الدعوة للحوار من قبل السيادةيين الممثلين بالتيار الوطني الحر والقوات اللبنانية وباقي القوى الراضية للاحتلال السوري غايتها كسر طوق المحظورات المفروضة على اللبنانيين، تقريب الناس من بعضهم البعض وتحرير القرار من هيمنة القوى الغربية. لقد قوبلت هذه الدعوة الصادقة بالتشكيك والتهميش والتجاهل، وافراغ الكلمات من مضمونها العلمي والحقيقي مرات، وبحسم نتائج الحوار قبل أن يبدأ مرات أخرى. وآخر ما طالعنا به الفكر السياسي الأحادي والخشبي، أن القبول بالسياديين إلى طاولة الحوار مشروط بموافقتهم على إرجاء مطالبهم بالسيادة والاستقلال إلى أجل غير مسمى، وكذلك موافقتهم على الطائف، وعلى العلاقات المميزة مع سوريا.

هذه الشروط تهدف لإلغاء السيادةيين وليس لمحاورتهم وبالتالي فهي مرفوضة ومردودة لأصحابها. فمن يريد أو يرغب في المحاوره عليه أن يحسم موقفه من بندي السيادة والاستقلال مضموناً وتوقيتاً، ويعلن للناس متى ينظره سيعود لبنان وطناً حراً سيداً ومستقلاً؟

إن هرطقة تصنيف المعارضين بين معتدلين ومتطرفين، محاولة مفخخة ومكشوفة لتفتيتهم وتفريقهم واحتوائهم. يبقى انه إذا كان التطرف يعني التشبث بالسيادة والحرية والاستقلال، فالسياديون متطرفون بطيبة خاطر ومنحازون للبنان السيد المستقل ولحقه المقدس في الكرامة والوجود والحرية.

من له أذنان صاغيتان، خصوصاً من الذين يُستعملون كأحجار الشطرنج في مشروع ضرب وحدة الانتشار من خلال تفريخ جمعيات وجامعات ومؤتمرات فليسمع ويتعظ ويعلم أن دولة القانون والمؤسسات لا تقوم باستقواء أحد على أحد، أو بإستضعاف أحد لصالح أحد، وبالتأكيد هي لا تقوم من خلال تزوير إرادة وتمثيل اللبنانيين، بل من خلال احترامهم وتأمين كافة حقوقهم.

مع مقررات المؤتمر الماروني الرابع، الانتصار السيادي الثاني بعد استفتاء المتن الشمالي، نقول مع القديس يعقوب للذين يتأمرون على قضية الإنسان اللبناني أكانوا في الوطن أو في بلاد الانتشار: "اقتربوا من الله يقترب منكم، اغسلوا أيديكم أيها الخاطئون وطهروا قلوبكم يا ذوي النفسين. اندبوا بؤسكم واحزنوا وابكوا لينقلب ضحككم بكاءً وفرحكم حزناً".